

بين فكرة التغيير وفكرة النهضة

أحمد خفاجي

عندما تسود الديكتاتوريه وتطغي علي الحياة السياسيه يفقد الفكر السياسي للحكومه قدرته علي الإبداع , وينحصر في تملق الحاكم ونفاقه ويؤدي ذلك حتما إلي فشل الحكومه في القيام بمهامها الأساسيه , في الوقت نفسه ينشغل المخلصون من أبناء الوطن في فضح الحكومه الديكتاتوريه الفاشله وتتبع عوراتها والتصدي لنشوذها وينخرطون في نضال مستمر ضدها، ويتعرضون للقهر والإضطهاد الذي يجعل همهم الأكبر هو التخلص من الحكم الديكتاتوري الظالم ويصبح التفكير في ماهية الدوله فيما بعد التغيير ترفا فكريا لا ضرورة له ولا فائدة منه إلا بعد رحيل الحاكم الظالم وقد يكون ذلك منطقيا ومقبولا نظريا , ولكن الواقع العملي أن الشعوب لا تتبع قياداتها الشعبيه إلا عندما تتيقن من الغاية التي تقودهم هذه القيادات إليها , إن الشعوب لا تتحمس لإستبدال حكومه فاسده بحكومه مجهوله ومن هنا يُصبح تعريف الحكومه المنشوده تعريفا محددنا أمرا في غاية الأهميه من أجل حشد الجماهير وإقناعها بأهميه المشاركة في عملية التغيير , العامل لا يجتهد في عمله إلا إذا كان علي يقين من أنه سوف يتقاضي اجرا في نهاية اليوم , ولهذا وجدنا أن المطالب الفئويه تنجح في حشد كل المستفيدين منها في عمليات الإحتجاج التي دفعت بعناصرها للإعتصام علي أرصفة الشوارع وأمام الوزارات ومجلس الشعب لأسابيع متتاليه دون وهن أو ضعف.

إن نجاح عملية التغيير مرتبط بشرح دواعيه وتعليم أدواته وإقناع الغالبية العظمي من الجماهير بأنه في صالحهم وأنه سيوفر لهم الحياه الطيبه وهو ما يُطلقون عليه برنامجا سياسيا. البرنامج السياسي الإنشائي العام الذي يتحدث في عموميات غير محدده مثل الوعد بتحسين التعليم والصحه وحل مشاكل المرور هو برنامج أعرج يمشي علي عكازين ولا يستطيع إيقاظ الجماهير وتنبهها إلي مصالحها الحقيقيه , بل إنه يُشبه إلي حد كبير ما ترددده الحكومه الفاشله التي تتحدث ليلا ونهارا عن تطوير التعليم وتحسين الخدمات الصحيه وهي تتخلي عن التعليم والصحه. البرنامج السياسي المنشود يتحدث عن نهضة حقيقيه ويبشر بها , إنه يشرح كيفية النهوض بالبلاد ووضعها في الصف الأول للدول المتقدمه ويشرح اليات تحقيق ذلك ويقدها بسيله وواضحه للشعب , وعندما يقتنع الشعب بذلك وبإمكانية تحقيقه تصيح قيادته إلي التغيير

أمرًا سهلًا وميسورًا , ومن هنا لا يمكن فصل الدعوة إلى النهضة عن الدعوة إلى التغيير فكلاهما متلازم مع الآخر وضروري لتوضيحه , الدعوة إلى النهضة الصناعي والزراعي تشرح لنا أهمية تغيير الطبقة الحاكمة (بالوسائل السلمية طبعاً) كما أن تغيير الطبقة الحاكمة ضروري لتحقيق النهضة. النهضة التي ندعو إليها هي تحقيق القدرة على الإنتاج الزراعي والصناعي الوفير وإملاك أدواته التقنية ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق وقف نزيف الإستيراد وتخليص الإقتصاد الوطني من السماسره وتحويله إلى إقتصاد إنتاجي ويستلزم ذلك إرادة سياسيه تتخلص من التبعية للإقتصادات الرأسماليه الأجنبيه ويستلزم أيضا عدالة إجتماعيه تتيح لطبقات المجتمع المقهوره فرصة للصعود وتحسين مستواها المعيشي عن طريق التعليم والعداله في توزيع الفرص والقضاء علي المحسوبيه في التعيين والترقيه , ويعني ذلك الإنحياز إلى تعليم وطني جيد يوفر الفرص أمام النابهين والمجتهدين مهما كانوا فقراء أو معوزين ويعني ذلك أيضا تدخل الدوله وعملها علي دعم إستحداث التقنيات الحديثه أو جلبها من أي مكان وبأي طريقة ممكنه. نريد لبلادنا أن تكون بلادا متقدمه تنعم بالرفاهيه والحياة الطيبه وندرك تماما أن أي مشروع لتحقيق ذلك سيتعرض للهجوم من ربيبة الإمبرياليه العالميه في المنطقه إسرائيل لذا فإن الصدام معها أمر حتمي لا فرار منه ويجب الإستعداد من أجل هزيمتها ودحرها وتخليص المنطقه من شرورها. إن مشروع النهضة متداخل مع مشروع التغيير الذي هو جزء منه والصراع مع الحكومات الفاسده هو نفسه الصراع مع قوي الإستكبار العالمي وقضية التصنيع في بلادنا ذات علاقة بالصراع العربي الصهيوني مثلها مثل مشكلة الصراع علي المياه العذبه ذات العلاقه الوثيقه بتنمية الإنتاج الزراعي وكل ذلك مرتبط بالفساد المرتبط بتزوير الإنتخابات وإهدار حقوق الإنسان لذا لا يمكننا تأجيل الحديث عن النهضة إلى ما بعد التغيير.

ahkhafagy@yahoo.com